



حياة بعد ٦ شباط

"... وفي اليوم التالي بلغهم ان تل ابيب سقطت". هكذا ينهي الروائي أموس كينان في "طريق عين هارود" المغامرة العسكرية التي ينسبها الى جنرالات متهورين من جيش اسرائيل يأخذهم شطط التسلط وهوى الحرب الى غزو بلاد العرب واحداً تلو الآخر حتى يبلغوا طرابلس الغرب، فتبلغهم الهزيمة في الشرق من حيث انطلقوا ولم يتوقعوا.

عندما اصدر الكاتب الاسرائيلي روايته عقب اجتياح لبنان، لم يكن صعباً احالة صورة الجنرالات المغامرين على نموذج حيّ كان قدّم لتوه عرضاً، وإنّ مصعراً، عن هوس التوسع العسكري الصهيوني. انه طبعاً أرييل شارون مهندس الغزو ورمز سياسة القوة المفرطة التي كانت تهدد، في نظر الكثيرين من الاسرائيليين، قواعد عمل المؤسسات في دولتهم، فضلاً عن ادعاءات الاخلاقية اللازمة للحفاظ على مركز اسرائيل المميز في العالم الغربي. لكن أموس كينان لم يكن يتصور ان ظروفاً ستجتمع ذات يوم لتضع شارون، المنبوذ اخلاقياً وحتى سياسياً، في موقع تجسيد المؤسسات التي طالما قيل انه يعرضها للخطر، فيكون الجسم الانتخابي الاسرائيلي، وليس حفنة من الجنرالات، منبع المغامرة، ويتكفل سياسيون مدنيون بفتح طرق "عين هارود" كلها وكأنهم يهيئون ليوم القيامة. والحال ان اجواء الشرق الاوسط المكفهرة منذ ظهر ان احتمال فوز شارون في انتخاب رئيس الوزراء في اسرائيل لم يعد مجرد نكتة سمجة، صارت توحى ان العد العكسي ليوم القيامة يبلغ أجله في ٦ شباط المقبل، وخصوصاً بعد "رؤيا" التخريب والدمار التي قذف بها نائب من اليمين في وجه عواصم العرب. لكن يوم ٦ شباط لن يكون يوم القيامة، وان ثمة حياة في هذا الشرق بعده.

ثمة حياة بعد شارون، وربما سلام. ليس الاتكال في مثل هذا الرهان على شارون. وهذا مؤكد. فالرجل لا يزال هو هو، وان عدلّ في خطابه اضطراراً. والتعديل يبدو اصلاً غير مقنع، كما ثبت من نشر مجلة "نيويورك" مقابلتين معه اجرينا في غضون اسابيع ويتباين نصهما تبين المعارض اليميني المتطرف عن المرشح اللاهث وراء صدقية لا يقر له بها احد خارج اسرائيل. انما الاتكال هو على حدة الازمة البنيوية في المجتمع السياسي الاسرائيلي التي كشفتها الانتفاضة الفلسطينية الجارية، تلك الازمة التي وضعت شارون على قاب قوسين من السلطة والتي قد تنتهي عنها، إن وصل اليها، بسرعة اكبر مما يتصور احد. لا يعني ذلك بالتأكيد ان اهتزاز المجتمع السياسي الاسرائيلي يبعث على الطمأنينة.

فمثل هذه الحالات من الضياع تشكل التربة المثلى للمغامرات، والعسكرية منها تحديداً. الا ان هذا الاحتمال الكارثي يبقى ضئيلاً، ليس فقط لأن عراب اسرائيل الاميركي يرتعد من امكان نشوب حرب تدميرية تقضي على النظام الاقليمي الذي يراعه في الشرق الوسط بمقدار ما يراعى اسرائيل، ولأنه سيلقي تالياً بكل ثقله لمنعها (ما لم تلته ازمة عالمية كبيرة في تايوان او كوريا او... العراق)، وانما ايضاً لأن المجتمع العسكري الاسرائيلي نفسه يمانع سيناريو كهذا.

فبخلاف ما كان يمكن تصوره في الثمانينات وما صورّه اموس كينان، ليس هاجس المغامرات التوسعية ما يراود كبار الجنرالات في اسرائيل اليوم، وان ما يتطلعون اليه هو الاستمرار في بناء هيمنة استراتيجية تكون على مقياس الهوة التكنولوجية الهائلة التي سمحت لهم الشراكة مع الولايات



المتحدة بتعميقها مع الدول العربية. واذا كانوا لا يعارضون فكرة تجسيد هذه الهيمنة من خلال عمليات عسكرية محدودة يغلب عليها طابع الحرب التكنولوجية، إن سمحت الظروف، فإنهم في المقابل صاروا يشجعون كل الخطوات التي تريح الجيش الاسرائيلي من المهمات التقليدية استكمالاً لتحوله جيشاً للقرن الحادي والعشرين، بما في ذلك الانسحاب من معظم اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة.

لكن ابرز دليل على ان ٦ شباط لن يكون يوم النهاية، يبقى الفصام الذي يعيشه المجتمع المدني الاسرائيلي. ولعل من الضروري التيقن منذ الآن ان وصول شارون الى السلطة، إن حصل، سيكون وليد ظروف شديدة الخصوصية وليس تنويجاً لمسار تحوّل عام الى اليمين. فهنا ايضاً يختلف الوضع عما كان في الثمانينات، فقد مر اسحق رابين ومرت اوسلو واحلام الحياة الطبيعية، وإن لم يكن رابين ولا الذين تأثروا باعتناقه فكرة السلام وعوا ما يكفي كل ما يجب فعله من اجل الوصول الى هذه الحالة الطبيعية.

ولا تعبير اوضح عن هذا التطلع من النسب العالية التي لا تزال تسجلها استطلاعات الرأي، لجهة القبول بالسلام وباقامة دولة فلسطينية، والتي لا توازيها، واحياناً في الاستطلاعات نفسها، غير نسب التأييد لشارون! وفي ذلك تحديداً الوعد في ان تكون هناك حياة بعد ٦ شباط. حياة وربما سلام، وبالتأكيد من جديد انتخابات.

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000441	
Media	(Support)	HC
Title		حياة بعد ٦ شباط
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/١/٢٦
		26/1/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	اموس.كينان – ارييل.شارون – اسحق.رابين
	Locations	اسرائيل – شرق.أوسط – لبنان – ولايات.متحدة -
	Dates	
	Themes	اسرائيل – شرق.أوسط – ارييل.شارون – اجتياح.لبنان – لبنان – شرق.أوسط – مهندس.غزو – تجسيد.مؤسسات – أموس.كينان – انتخابات.اسرائيلية – طريق."عين.هارود" – عرب – حزب.يمين.اسرائيلي – حرب.تكنولوجيه – اليمين – سلام – مجلة.نيويورك – انتفاضة.فلسطينية – مجتمع.اسرائيل – اتفاق.اوسلو – فلسطين – ٦ شباط
Subject		